سيد قطب ومنهجه في التفسير

أولا: **حياته الشخصية**:

اسمه: (سيد قطب إبراهيم حسين شاربي، وكانت ولادته في قرية (موشة) إحدى قرى أسيوط في صعيد مصر في ٩/١٠/١٩٠٦م)[١].

وتسمى بلد (الشيخ عبد الفتاح) لأنه احد أوليائها، وله مقام بارز فيها[٢].

أسرته: نشأ سيد قطب رحمه الله في أسرة ليست كبيرة الثراء، وكان والده عميد الأسرة المكلف بحفظ اسمها ومركزها، مع انه لم ينله من الميراث إلا قدر محدود، وأما والدته فكانت من أسرة مرموقة في القرية عاشت مع والدها فترة في القاهرة، وكان لها أربعة إخوة، درس منهم اثنان في الأزهر الشريف، فجمعت الأسرة بذلك بين الوجاهة العلمية والوجاهة الدينية[٣].

استشهاده: خرج سيد قطب من سجنه بأمراض كثيرة بسبب طول الفترة مثل: الذبحة الصدرية، والنزيف الرئوي، فقد كان يشكو من الأمراض قبل دخوله السجن، ولكن السجن والعذاب الوحشي الذي لاقاه زاده ومكن لها في جسده الناحل،وبعد تعذيب رهيب قدم سيد قطب مع مجموعة من إخوانه إلى محاكمة

---

(١) الإعلام ، للزركلي: ١٤٧/٣، وينظر: سيد قطب الشهيد الحي، لصلاح عبد الفتاح الخالدي: ٥١، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، لصلاح الخالدي: ١٥، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، لعبد الله العقيل: ٦٥٧، سيد قطب الشهيد الحي، لصلاح الخالدي: ٧، ومجلة المجتمع العدد (٤٩٧) سنة ١٩٨٠م، بحث بعنوان: يا سيد ما نسينا أنت قد علمتنا، مجلة المجتمع، العدد:٤٩٩٧في١١سبتمبر،١٩٨٠م.

(٢) ينظر: طفل من القرية ، لسيد قطب: ٨٦.

(٣) ينظر: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، لصلاح الخالدي: ٣١- ٣٧، وسيد قطب الشهيد الحي ، لصلاح الخالدي: ٥٢- ٥٩،ومعالم التغيير لدى سيد قطب:٣٥.

صورية، وقد صدر عليه الحكم بالإعدام مع اثنين من قادة الحركة الإسلامية،وكان بعد صدور الحكم عليه بالإعدام راضيا بقدر الله، فرحا بقرب لقائه، وقبل بزوغ فجر يوم (الاثنين ١٩٦٦/٨/٢٩م) الموافق (١٣جمادى الأولى عام ١٣٨٦هـ) تقدم سيد وإخوانه إلى حبل المشنقة بخطى وئيدة ثابتة، وأسدل الستار على أخر صفحة من حياة الرائد الشهيد في هذه الدنيا الفانية(٤).

ثانياً: **منهجه في التفسير** :

كان(رحمه الله) رائدا من رواد الفكر الإسلامي الحديث، سواء في الأدب والنقد، أم في الفكر والبحث والتفسير(٥).

أبدع قلمه الأدبي حول المفاهيم القرآنية حيث قال رحمه الله: "التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المتطور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهدا وإذا النموذج الإنساني شاخصي حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية. فأما الحوادث، والمشاهد، والقصص، والمناظر فيرويها شاخصة حاضرة فيها الحياة وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار، فقد استوت لها كل عناصر التخيل"(٦).

هذه بداية سيد قطب في التفسير، والتصوير الفني في القرآن الكريم هو نقطة البداية، وفي الحقيقة أن الظلال ليس تفسيرًا للقرآن فحسب وإنما هو موسوعة

---

(٤) ينظر: المصدر نفسه : ١٥٠- ١٥٦.

(٥) ينظر: ظاهرة العقلانية في التفسير في العصر الحديث، لغازي اليوسف: ١١٣.

(٦) التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب: ٢٤.

عرض فيها سيد قطب كافة فنون المعرفة والثقافة على ضوء منهج القرآن والإسلام حيث تعرض للمناهج الأساسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية، والاهم من ذلك انه عاش حياته في ظلال القرآن بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فهو يتحدث عن حقيقة لمسها وحياة عاشها وتجربة مر بها وحلاوة تذوقها ونعمة أحس بها، فهو بذلك أكثر من التفسير بكثير(٧).

ويقول عدنان زرزور: (الظلال إذن دليل عملي مكتوب، إن صح مثل هذا التعبير إلى المجتمع الإسلامي والأمة الإسلامية، وليس دليلا ثقافيا لعلوم القرآن أو علوم التفسير، أو علوم الثقافة الإسلامية من فقه وأصول وتأريخ جدل أو خلاف)(٨).

ويقول صبحي الصالح: (ولسيد قطب رحمه الله في تفسيره (في ظلال القرآن) لمحات موفقة في فهم أسلوب القرآن في التعبير والتصوير، آلا أن الغرض الأول منه تبسيط المبادئ القرآنية للنشئ، فهو إلى التوجيه اقرب منه إلى التعليم)(٩).

لقد صاغ سيد قطب (رحمه الله) تفسيره بأسلوب عصري أدبي ممتع، وتحليل عرض ترى فيها الصياغة ووضوح العبارة وبلاغتها، مستعينا على ذلك بما أوتي من ثقافة واطلاع واسع، ومقدرة على امتلاك زمام الأدب والنقد اللذين برع فيهما، وتسليط الضوء على ألئلآلي الخفية التي استترت وراء الألفاظ القرآنية وقد استعان بقواعد النقد، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والاقتصاد وبعض العلوم الحديثة(١٠).

---

(٧) ينظر: سيد قطب الشهيد الحي: ٢٤٤، والمنهج التربوي في تفسير سيد قطب،لأحمد قاسم الزيدي:٣٠.

(٨) علوم القرآن، لعدنان زرزور: ٤٢٦.

(٩) مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح: ٢٩٧– ٢٩٨.

(١٠) ينظر: مناهج المفسرين، مساعد الطيار وهلال السرحان: ٢٦٧.

ولقد كان لسيد قطب(رحمه الله) مواقف موفقة في فهم أسلوب القرآن في التعبير والتصوير، وبيان لمعانيه وأهدافه ومقاصده، وما يجب على المسلم وما لا يجب أو يحرم وتوضيح معاني العقيدة الإسلامية وأبعادها، كل ذلك بأسلوب واضح مع ربط لمعاني الآيات والسور(١١).

لقد لاقى تفسيره رواجا كبيرا فضلا عن كونه كنزا أدبيا ثمينا، فهو محاولة لفهم القرآن فهما قائما على تصوير كتاب الله نظاما شاملا لنواحي الحياة، ومحاولة عصرية جديدة لتربية القارئ والأخذ بيده إلى شاطئ الفضيلة وإلى رحاب القرآن(١٢).

كما أن سيد قطب يعد مؤسس لمدرسة جديدة في التفسير، هي (مدرسة التفسير الحركي)(١٣).

يقول محمد احمد الراشد: (ويبدو لي أن سيد قطب قد قصد من الظلال.. أول ما قصد شرح ورسم خطوط هذه القواعد الحركية، ومفاضلة الجاهلية، وتربية الصفوة

المؤمنة المختارة، مقدما لدعاة الإسلام مادة الوعي الحقيقي الصائب)(١٤).

كما نهج سيد قطب (رحمه الله) في تفسيره المنهج الموضوعي في تفسير القرآن الكريم، فهو يحاول أن يجعل السورة وحدة مستقلة ويلتمس الخيط المشترك فيها،

---

(١١) ينظر: المنتقى من علوم القرآن ، فرج توفيق الوليد و فاضل شاكر النعيمي: ٢٣٥-٢٣٦.

(١٢) ينظر: مناهج المفسرين، مساعد الطيار وهلال السرحان: ٢٦٩.

(١٣) ينظر المصدر نفسه:٢٦٩.

(١٤) المنطلق، لمحمد احمد الراشد:٢١.

ثم يبين الظروف التي نزلت فيها السورة، وحالة المجتمع، ثم بعد ذلك يتناول مقطع من السورة فيه أية أو آيات فيذكر سبب نزولها ويبدأ بتفسيره مبينا أجواءه من خلال المأثور الوارد فيه، ولا ينتقل منه إلا بعد أن يستخرج ما دق ولطف بأسلوب نجد فيه من العموم والشمول مالا نجده في تفسير أخر(١٥).

ومهمة هذا اللون من التفسير في العصر الحديث تظهر بإعطاء الحلول الملائمة لمشكلات هذا الجيل في الحياة، ويضع البرامج الصحيحة لنظرة القرآن الكريم لهذه الموضوعات سواء كانت اجتماعية أم اقتصادية أم ثقافية أم غيرها(١٦).

ومن المناهج التي اعتمدها سيد قطب في تفسيره لآيات القرآن الكريم المنهج التربوي يقول سيد قطب رحمه الله: (يجب أن تكون هناك محاضن لتربية الأفراد تربية إسلامية، هذا هو الأساس. وفي هذه المحاضن يجب أن يعرفوا بشيء من التفصيل: ما هي صورة الحياة الإسلامية الكاملة التي ينبغي أن يحاولوا تحقيقها، والتي يدفعهم إليها وجدانهم الديني، وهذه الصورة ينبغي كذلك أن تكون معروفة للناس، في صورة نظريات اجتماعية مفصلة تتناول أوضاع الحياة كلها، وعلاقات الأفراد والجماعات فيها، والأسس التي تقوم عليها الحياة العامة)(١٧).

ويتضمن المنهج التربوي التربية في العقيدة: (وعلى هذا فانه لا يمكن استئناف حياة إسلامية دون تربية الناس على العقيدة الإسلامية بمدلولها الحقيقي)(١٨).

---

(١٥) ينظر: مناهج المفسرين، مساعد الطيار وهلال السرحان:٢٦٧، ومباحث في علوم القرآن، مناع القطان:٣٧٤.

(١٦) الاتجاهات الحديثة في تفسير القرآن الكريم، لحسين درويش: ٩٥.

(١٧) دراسات إسلامية ، لسيد قطب: ٧٧- ٧٨.

(١٨) معالم في الطريق، لسيد قطب: ٤٠.

هذا وكان له(رحمه الله) توجيهات تربوية اجتماعية في تفسير آيات قرآنية كثيرة في الزواج والطلاق والجنايات وفي الأطعمة ، موضحا الغاية من تشريع هذه القوانين، وإنها المنهج الذي يجب أن يسير عليه المجتمع المسلم ليصل إلى بر الأمان، ويسود العدل والخير في ظل الدستور الإسلامي المنبثق من تعاليم القرآن الكريم.[٥]